PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(1): 701-708

ISSN:1553-6939

THE REALITY OF AGING IN THE ALGERIAN FAMILY BETWEEN THE PSYCHOLOGICAL AND SOCIAL REQUIREMENTS IN LIGHT OF THE CORONA PANDEMIC

Saidi Louiza [1]

[1] Hassiba Ben Bouali Chlef University (Algeria), saidilouiza23@gmail.com

Published: 01/2024

Abstract:

The aging stage is a critical and sensitive stage for societies as a whole, Western and Arab, so interest in studying it has increased in all fields and disciplines, including psychology, sociology, law, health, and so on.

This is what qualifies it to be characterized as a stage by a set of characteristics and traits that make it of great importance. By defining these characteristics by specialists, their needs are determined and their desires are met based on identifying the origin of their problems. The question that arises in this regard is what are the psychological and social factors that help in determining The status of the elderly in the Algerian family in light of the Corona pandemic?

Keywords: aging, the elderly, care, Corona pandemic.

واقع الشيخوخة في الأسرة الجزائرية بين المتطلبات النفسية والاجتماعية في ظل جائحة كورونا

سعيدي لويزة [1]

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، saidilouiza23@gmail.com

ملخص:

تعد مرحلة الشيخوخة مرحلة حرجة وحساسة بالنسبة للمجتمعات ككل الغربية منها و العربية ،لذلك ازداد الاهتمام بدراستها في جميع الميادين و التخصصات منها نذكر علم النفس،علم الاجتماع، القانون، الصحة و غير ذلك.

وهذا ما يؤهلها لأن تتميز كمرحلة بمجموعة من الخصائص و السمات التي تجعلها ذات أهمية بالغة و بتحديد هذه الخصائص من طرف المختصين تتحدد احتياجاتهم و يتم تلبية رغباتهم من منطلق تحديد أصل مشاكلهم و السؤال الذي يطرح في هذا الصدد ما هي العوامل النفسية و الاجتماعية المساعدة على تحديد مكانة المسن في الأسرة الجزائرية في ظل جائحة كورونا.؟

الكلمات المفتاحية: الشيخوخة، المسنين، الرعاية، جائحة كورونا.

1. مقدمة

لقد شهدت المجتمعات في الوقت الراهن ارتفاعا في عدد المسنين،و قد زاد الاهتمام بدراسة هذه المرحلة الحساسة من نوعها.نظرا لأسباب متباينة ترجع في الغالب إلى التطور العلمي في مجالات الحياة الاجتماعية كمجال الصحة (سبل الوقاية من الأمراض و تحسين ظروف المعيشة)،و المجال الاجتماعي (برصد العلاقات الاجتماعية من خلال رعاية الأسرة لمسنيها) و منه سنتطرق إلى مدخل مفاهيمي حول ظاهرة الشيخوخة وهي مفاهيم لها علاقة بالموضوع و إلى عوامل دراسة هذه الظاهرة ثم إلى خصائص و ميزات مرحلة الشيخوخة و إلى عقبات هذه المرحلة الحساسة و بعض المقترحات كحلول.

2. مدخل مفاهيمي: (الشيخوخة،المسن،الخصوبة،الولادة،الأسرة،...)

نتطرق في هذا العنصر إلى المفاهيم ذات العلاقة بالشيخوخة كمفهوم و كظاهرة سوسيوديمغرافية منها نذكر:المسن،الخصوبة،الولادة،الأسرة....وما إلى ذلك.

1.2. الشيخوخة:

تتعدد مفاهيمها بتعدد التخصصات والرأي في هذا السياق.منهم من يرى أنها تغير فيزيولوجي في حياة الإنسان،شأنها شأن مرحلة الرضاعة و الطفولة و البلوغ وسن الرشد ثم الكهولة و قد يفسر هذا التغير الفيزيولوجي لأنه نتيجة التحول الذي يطرأ على أنسجة كبير السن و خلفيات.

و هناك تعريف آخر يضيفه يصرح بأن الاستعداد الشخصي و العائلي يلعب دورا في بلوغ الإنسان مرحلة الشيخوخة قبل الأوان و هو الذي يطلق عليه تسمية الشيخوخة المبكرة .

هناك رأي آخر يذهب إلى أن الشيخوخة لها علاقة بالأوضاع الصحية منها ما صرح في أن الدراسات أظهرت أن التقدم في السن يرتبط بظهور أمراض الشيخوخة سواء صحيا أو نفسيا أو عقليا ،قد يبدأ في مرحلة معينة من مراحل العمر وعلى هذا يتفق الكثيرون على تعريف الشيخوخة بأنها مرحلة العمر التي تبدأ فيها الوظائف الجسدية و العقلية في التدهور في صورة أكثر وضوحا مما كانت عليه في الفترات السابقة من العمر.

و عن المتخصصين إحصائيا حيث اختارت لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية في عام 1972 سن الخامسة والستين عل على أنه بداية الأعمار لكبار السن.باعتبار أن هذا السن يتفق مع سن التقاعد في معظم البلدان.و بهذا أصبح مفهوم الشيخوخة يتحدد بالمرحلة التي يتفقر بها الفرد من مزاولة نشاطاته المهنية و هو ما يسمى بالتقاعد**(نقلا عن عشاني نور الدين،2015،ص64)**.

2.2. المسن:

هو الشخص المتقاعد الذي وصل إلى سن الإحالة للمعاش و الذي تقابله مشكلات اجتماعية و نفسية يعجز عن تناولها وقد يتطلب الأمر إلحاقه بمؤسسات رعاية المسنين **(نعمة مصطفى رقبان ،2000،ص03)**

3.2. الخصوبة:

عندما نتحدث عن الخصوبة يقع خلط بينها و بين مفهوم الولادة ،فماذا نعني بالولادة ...؟ و كيف يتحدد مفهوم الخصوبة...؟

يقصد بالخصوبة في علم السكان العدد الواقعي لمن يولدون أحياء فهي خصوبة واقعية و تتميز عن الخصوبة الطبيعية التي تدل على القدرة على الأنسال.

كما يضيف تعريفا آخر مختصر على أنها المقدرة على الإنجاب،أي قدرة المرأة على الإنجاب

و لا يجوز الخلط بين مفهومي الخصوبة و الولادة ،الولادة تعني العدد السنوي للمواليد الأحياء الذي نحصل لدى مجموعة سكانية معينة ويعبر عن الولادات بمعدل الولادات الذي نحصل عليه بحساب نسبة مجموع الولادات السنوية إلى إجمالي السكان.**(فراس عباس فاضل البياتي ،2013،ص ص80-81)**.

4.2. |الأسرة (العائلة):

مجموعة من الأفراد تجمع بينهم رابطة الدم أو الزواج أو التبني ،و يشكلون وحدة اقتصادية يتحمل فيها الأعضاء البالغون مسؤولية تربية الأطفال،و تحتوي جميع المجتمعات المعروفة على نظام العائلة بشكل ما رغم أن طبيعة العلاقات العائلية تتباين و تتغير في كل واحد منها ،و رغم أن شكل العائلة في المجتمعات الحديثة يتمثل في العائلة النووية فإن أنواعا من العلاقات العائلية الممتدة تكون موجودة في أغلب الأحيان (**أنتوني غدنز،2005،ص755)**

5.2. جائحة كورونا :

إن كورونا زمرة واسعة من عائلة الفيروسات التي تشمل فيروسات تستهدف الأجسام البشرية و الحيوانية .و يمكن أن تتسبب عند الإنسان في مجموعة من الاعتلالات في الجهاز التنفسي خاصة .و هو اختصار varus corona disease2019أو COVID192019n cov)(https//www.sky newsarabia.com/technology132107

3. أسباب دراسة المسنين (الشيخوخة):

نتطرق إلى أهم الأسباب و الدوافع التي أدت إلى تزايد الاهتمام بدراسة مرحلة الشيخوخة على المستوى العالمي و منها نذكر:

1.3. تزايد نسبة كبار السن في كل المجتمعات المتقدمة و النامية:

هذا التزايد بشكل واضح و ذلك راجع إلى التغيير في نسب المواليد و الوفيات وراجع إلى ارتفاع مستوى الصحة العلاجية و الوقائية بوجه عام.

2.3. تتمثل أهمية دراسة المسنين كعامل آخر في إن المجتمع الذي نعيش فيه قادته غالبا من الكبار،لذا يجب دراستهم لمعرفة إمكانياتهم البشرية .باعتبارهم الثورة البشرية لأي مجتمع حيث تقف مسألة رعاية المسنين ضمن موضوعات الساعة التي يجب أن تحظى باهتمام المشتغلين في المجالات التالية :التربية،علم النفس،علم الاجتماع،و الطب بمختلف فروعه.

3.3. شريحة الشيخوخة هي من تتولى الأمور الأسرية و العائلية و الاجتماعية:

و تحمل مهمة تربية الصغار من خلال تعليمهم القيم والمبادئ و المعايير التي تمتثل لها الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

4.3. يمكن من خلال هذه الدراسات حول الشيخوخة إعداد برنامج و تقديم خدمات إرشادية حيث لهذه الفئة العمرية(عبد اللطيف محمد خليفة،د.ت،ص ص:6- 9)

4. خصائص (مميزات)مرحلة الشيخوخة:

نتطرق في هذا العنصر إلى مميزات و خصائص هذه المرحلة الحساسة من نوعها،وإلى أهم المشكلات التي يواجهونها(المسنون) في ضوء هذه الخصائص مع تبيان بعض الحلول إن وجدت كمقترحات خاصة ما تعلق بالجانب الاجتماعي لها مدموج مع الجانب النفسي لها .

1.4. الخصائص النفسية و الفيزيولوجية للمسنين:

قد تكون بعض التغيرات الجسمية مرئية مثل التغيرات التي تحدث على الجلد ،الوجه اليدين...و البعض الآخر غير ظاهرة كالتغيرات الداخلية التي تحدث للهيكل العظمي والأحياء...و ما إلى ذلك.

و من المشكلات التي تواجه المسنين في هذا الصدد ما يلي:

.ضعف الجهاز العصبي الذي يسبب تراخيا في النشاط الحركي حيث يفقد الدقة و المهارة و الاتزان.

.الأجهزة الداخلية يصيبها الوهن،حيث يتسرب الضعف إلى القلب ،المعدة،و الرئتين...

.ضعف الجهاز العظمي لنقص مادة الكالسيوم فيه.

.وهناك تغيرات أخرى(مشاكل)مثل ،تغير قوة دفع الدم وتغير السعة الهوائية للرئتين و انقطاع الحيض لدى المسنات.

2.4. الخصائص (المميزات) الانفعالية لمرحلة المسنين:

نوجزها أيضا في مشاكل نفسية من نوعها،حيث لاحظ المتعاملون مع المسنين الخصائص التالية:

.أن انفعالاتهم ذاتية المركز تدور حول أنفسهم أكثر مما تدور حول غيرهم.

.لا يتحكم المسنون تحكما صحيحا في انفعالاتهم المختلفة.

.تتميز هذه المرحلة بالعناد و صلابة الرأي فقد يثورون لأوهامهم لا حقيقة لها.

3.4. الخصائص العقلية:

تشير الدراسات حول النمو إلى أن الكفاءة العقلية العامة للمرء تظل ثابتة نسبيا حتى أول الخمسينات ثم تبدأ في التدهور ببطء مع تقدم الانسان نحو الستين.

4.4. الخصائص الاجتماعية:

ترتبط الخصائص الاجتماعية لدى المسنين بعدد من المتغيرات منها:

النسق الاجتماعي الذي يعيش في ظلاله،و السمات الشخصية للمسنين ،و يلاحظ أن كبار السن تقتصر علاقاتهم الاجتماعية إلى حد كبير على الأصدقاء القدامى الذين يعيشون قريبين منهم.حيث تنتهي العلاقات الاجتماعية بالمسنين حتى تصبح قاصرة على أولادهم و كذا أحفادهم،وقد يعيش المسن في وحدة قاسية و لهذا كان من الضروري إيجاد أدوار جديدة للمسنين بدلا من التي فقدوها لتجعل حياتهم محتملة و مقبولة اعتمادا على تعديل الأنظمة و تشجيع توظيف المسنين و تأسيس حياة علمية ثانية.**(نبيل محمد الفحل،2009،ص ص:171-174)**

رابعا:واقع المسنين في المجتمعات المتقدمة و النامية:

* نذكر مكانة المسن في المجتمعات الغربية المتقدمة و المجتمعات العربية النامية من خلال رصد التزايد الهائل لهذه الفئة العمرية مدعمة بالإحصائيات.

قد تبين أن التغيرات الديموغرافية أكثر سرعة في الدول النامية ،و أن نسبة كبار السن أكثر ارتفاعا في المنطقة العربية ،فقد وصلت نسبتهم إلى 5.6% عام 1999.و من المتوقع أن تصل إلى 6.8%عام 2025 والى 12.5%عام 2050.و هذه الزيادة يمكن ردها إلى مجموعة من العوامل منها انخفاض معدلات الأطفال و تحسن التغذية و الشروط الصحية و تطور الوضع الاقتصادي. و لقد أطلق على هذا العنصر لعنصر المعنيين و قد كان قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1999 .كان عاما دوليا لكبار السن و اعتبار اول شهر تشرين الأول من كل عام يوما عالميا لكبار السن.**(عدنان مطر ناصر،2007،ص157)**

و بحلول عام 2030 حسب تقرير صادر نفس السياق من المتوقع أن يصل إجمالي العدد إلى مليون شخص و هو يعني أن شخصا واحدا بين كل ثمانية أشخاص من سكان العالم سيكون من المسنين و أسرع معدل لتزايد المسنين أي الذين تبلغ أعمارهم 65عاما أو أكثر يحدث،في الدول النامية و هي التي ستشهد قفزة في عددهم بين السكان بنسبة 14% بحلول عام 2030.**(القمة الدولية لتزايد عدد المسنين،2007،ص03)**

لقد أدت التحولات الاجتماعية و الاقتصادية المتسارعة في المجتمعات الإنسانية مثل التقدم في الطب إلى زيادة مطردة في أعداد المسنين بعدما كان الإنسان لا يعمر طويلا نتيجة الأمراض و سوء الرعاية ...وما إلى ذلك.

و هذا ما أدى إلى ارتفاعها أيضا في المجتمع الجزائري،هذا الارتفاع الذي وصف بالتدريجي،حيث قدرت نسبة المسنين في الخمسينيات ب 27 من إجمالي السكان ،أما في التسعينيات فقد بلغت 6.47% لترتفع سنة 2002 إلى 6.95٪ .أما عن سنة 2004 بلغت 7.15% لترتفع سنة 2006 إلى 7.31% **(إحصائيات المعهد الوطني للصحة العمومية، 2007،ص...).**

فالشيخوخة ليست مجرد عملية بيولوجية بحتة تظهر آثارها في التغيرات الفيزيقية و الفيزيولوجية التي تطرأ على الفرد حين يصل إلى تلك السن المتقدمة .

و إنما هي بالإضافة إلى ذلك ظاهرة اجتماعية تتمثل في موقف المجتمع من الفرد حين يصل إلى سن معين بالذات يحددها المجتمع بطريقة تعسفية دون أن يأخذ بالاعتبار الحالة الفيزيقية أو العقلية للأفراد .كما يفرض المجتمع على هؤلاء الأفراد قيودا معيّنة تتمثل بأوضح صورها في الحكم عليهم بالتقاعد من وظائفهم و أعمالهم **(عبد اللطيف محمد خليفة،د.ت،ص05)**

و تعد فئة كبار السن و الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة كارتفاع ضغط الدم و الربو و السكري و أمراض القلب ...هم الأكثر عرضة للحالة الصحية الخطيرة من مرض فيروس كوفيد ▪ 19 حيث يمكن أن يتسبب

الفيروس في مضاعفات خطيرة تتضمن التهاب الرئوي الحاد ،و فشل عدة أعضاء في الجسم .(ينظر:فيروس كورونا http//www.unicef.org/ lebanon/ar)

5. خاتمة

إذا الشيخوخة ظاهرة نفسية و اجتماعية في آن واحد،يتطلب المسن في المجتمع الجزائري و باقي المجتمعات صورة مكتملة له من حيث الرعاية بأشكالها لأن في الأصل من تعنى برعاية المسن هي الأسرة كمؤسسة اجتماعية غير رسمية يولى لها رعاية مسنيها حتى الوفاة .

حيث توفر له المتطلبات النفسية والاجتماعية ،رغم حساسية هذه المرحلة إذ بات من اللازم الاعتناء بها و بمتطلباتها نظرا لتحسن الظروف الاجتماعية و الصحية خاصة بعد الجائحة .

5. قائمة المراجع:

1-إحصائيات المعهد الوطني للصحة(2007).

2-القمة الدولية لتزايد عدد المسنين. (2007).الولايات المتحدة الأمريكية.

3-أنتوني غدنز. (2005).علم الاجتماع. ترجمة فايز الصباغ.بيروت:ط01.مركز دراسات الوحدة العربية.

4-عبد اللطيف محمد خليفة (د.ت).دراسات في سيكولوجية المسنين.القاهرة:دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع.

5-عدنان مطر ناصر .(2007).المكانة الاجتماعية لكبار السن من وجهة نظر طلبة الجامعة. الكوفة: مجلة الأدب. العدد02.

6-عيساني نور **الدين.(2015).**ظاهرة شيخوخة السكان في الجزائر و عوامل تطورها .مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية .العدد19.

7-فراس عباس فاضل البياتي .(2013)علم اجتماع السكان :موضوعات في الديموغرافية الاجتماعية .العراق:دار الجيل.

8-نعمة مصطفى قربان.(**2000**).فاعلية الرعاية المؤسساتية لكبار السن و أثرها على التوافق النفسي.الرياض.

9-عبد اللطيف محمد خليفة. (د.ت)دراسات في سيكولوجية المسنين. القاهرة(مصر):دار غريب للطباعة و النشر.

10.نبيل محمد الفحل.(2009).بحوث في الدراسات النفسية .القاهرة :ط01.دار العلوم للنشر والتوزيع.

11-ينظر: https//www.unicef.org/lebanon/ar

12-ينظر:https//sky new sarabia.com/technology 1321071